الزمن السردي في عبقريات الخلفاء الراشدين للعقاد

الباحثة /هدى أحمد سمران الجهني

جامعة جدة، جدة، المملكة العربية السعودية

إشراف:

د/ سامية عبد الله محمد العمري

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية في جامعة جدة

المستخلص

يعد النظام الزمني من أهم البنى المُشكلة للخطاب السردي، حيث تساهم في تخطيب الحكاية وكسر كرونولجيتها، وذلك من خلال المفارقات الزمنية، بوصفها تقنيات سردية اتكأ عليها الكُتاب لخلخلة النظام الزمني في نصوصهم، ليتمكنوا من إشراك المتلقي في النص، وتوصيل رؤيتهم إليه، هذه التقنيات هي (الاسترجاع والاستباق) التي تضمنها عبقريات الخلفاء، حيث تشتمل على أزمنة متداخلة، إذ حرص العقاد في عبقرياته على إيقاف سيرورة الحكي بالعودة إلى الماضي حيناً، أو بالقفز إلى المستقبل حيناً آخر.

وتسعى هذه الدراسة للكشف عن طريقة اشتغال هذه التقنيات الزمنية (الاسترجاع والاستباق) في عبقريات الخلفاء الراشدين للعقاد، وكيف استطاع أن يعبر بالاعتماد على هذه التقنيات عن تلك الفروقات الحاصلة بين الزمن التاريخي الواقعي(القصة)، والزمن المتخيل (الخطاب)، وما لهذا التكسير الزمني من تأثير على القارئ المتلقي، وكيف أسهم في بناء شخصية العبقري.

وقد جاءت الدراسة في مدخل ومبحثين وخاتمة، تناولت في المدخل مفهوم الزمان ومقدمة عن تقسيمات جينيت، وتناولت في المبحث الأول تقنية الاسترجاع في عبقريات الخلفاء الثلاثة، والمبحث الثاني تقنية الاستباق، وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة، منها اعتماد العقاد في كسره لخطية الزمن في عبقريات الخلفاء على نوعين أساسيين من المفارقات هما الاسترجاع والاستباق، وإنه ركز على الاسترجاع فيها أكثر من الاستباق؛ لكون العبقريات نص استرجاعي تاريخي، والاسترجاع أكثر ملائمة لاستحضار الماضي من الاستباق.

الكلمات المفتاحية: السرد، الخطاب، الاسترجاع، الاستباق، عبقريات العقاد.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

يعد الزمن الأدبي عنصر أساسي في بنية النص السردي وهو زمن يصنعه المبدع مخالفاً به الزمن الطبيعي، فهو ضروري في بناء شخصيات العمل الأدبي، وتشكيل هيئتها، ورسم ملامحها، وذلك من خلال التلاعب بالزمن، مستبقاً الأحداث بذكر أحداث تقع في المستقبل ثم يعرض أحداثا من الحاضر ثم يعود إلى سرد وقائع من الماضي

وهكذا، فهو الخروج من الزمن التاريخي إلى زمن المبدع، فيسرد الأحداث بحسب ما تقتضيه الضرورة الفنية.

مشكلة البحث:

وقد تناول هذا البحث دراسة الزمن السردي في عبقريات الخلفاء الراشدين، التي لا يختلف أحد على إنها ليست بتراجم بالمعنى الحديث لهذا المصطلح، إنما هي سيرة غيرية ركز فيها العقاد على رسم صورة نفسية للعبقري، أكثر من رصد الوقائع والأخبار. مركزاً على الكشف على توظيف العقاد لتقنيات النظام الزمني، المتمثلة في: الاسترجاع والاستباق.

أهداف الدراسة والتساؤلات:

دراسة الزمن السردي في هذا الجنس الأدبي السير الغيرية من خلال عبقريات الخلفاء، بالتركيز على المفارقات في النظام الزمني، إذ تهدف الدارسة إلى تسليط الضوء على توظيف العقاد للمفارقات الزمنية في عبقريات الخلفاء الراشدين، ودورها في رسم صورة العبقري وبناء شخصيته، ومعرفة المغزى الذي من أجله لجأ إلى مثل هذه التقنيات، وعلى أيهما أعتمد أكثر، ولماذا.

حدود البحث:

مادة البحث هي: عبقريات الخلفاء الراشدين (عبقرية الصديق – عبقرية عمر – عبقرية الإمام علي) لعباس محمود العقاد، الطبعة الثانية، دار اليقين، مصر، ٢٠١٧م). حيث لم يطلق العقاد على كتابه عن الخليفة الراشد عثمان بن عفان –رضي الله عنه– عبقرية.

الدراسات السابقة:

من خلال استقراء الدراسات السابقة لسير العقاد الغيرية عموما، والعبقريات خصوصاً نلحظ أنها ركزت على استقراء المناهج التي وظفها العقاد في دراسته للشخصية، بينما تهتم هذه الدراسة بدراسة الزمن السردي، وكشف التخلخل في خطية الزمن من خلال دراسة النظام الزمني.

منهج وإجراءات البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج البنيوي، وعلى تقسيمات جيرار جينت لزمن في كتابه خطاب الحكاية، مستعينة بالتحليل والوصف.

وقد جاءت الدراسة في مدخل ومبحثين وخاتمة، تناولت في المدخل مفهوم الزمان ومقدمة عن تقسيمات جينيت، وتناولت في المبحث الأول تقنية الاسترجاع في عبقريات الخلفاء الثلاثة، والمبحث الثاني تقنية الاستباق، وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة.

مدخل

مفهوم الزمن

الزمن ليس له وجود مستقل يُمكن استخراجه من النص كالشخصية؛ إذ يتخلل الرواية كلها ولا يمكن دراسته دراسة تجزيئية، فهو بمثابة الهيكل الذي تُشيد فوقه الرواية.[١] ويصفه عبد الملك مرتاض بأنه: "خيط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار".[٢]

وعده نقاد السرديات مكونًا أساسيًا من مكونات النص السردي، له وجوده، وهو ملازم للنص بحيث لا يمكن تخيل السرد بدونه؛ لأنه يدخل في توضيح دلالة الأحداث التي يشتمل عليها السرد ويحدد مساراتها. [٣]وقد حاز الزمن على عناية النقاد والباحثين؛ لأهميته كعنصر بنائي يؤثر على العناصر الأخرى وينعكس عليها، "فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي"[٤]

---

[١] سيزا قاسم، بناء الرواية، (القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م)، ص٣٨.

[٢] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، (الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨م)، ص١٧٤.

[٣] أسامة محمد البحيري، السيرة الذاتية في التراث العربي (أنواعها وتشكيلاتها الزمنية)، (الرياض، المجلة العربية، ٢٠١٨م)، ص٥١.

[٤] محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ط١، (الرباط: دار الأمان، الجزائر: منشورات الاختلاف، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م)، ص٨٧.

وفي النقد الأدبي يعود الفضل إلى الشكلانيين الروس في تطوير النظرة إلى الزمن وعلى رأسهم توماشفسكي، من خلال تمييزهم بين ما اصطلحوا عليه بـ (المتن الحكائي) و (المبنى الحكائي) [١] وقد عرف توماشفسكي المتن الحكائي بـ: "مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل"[٢] كما عرّف مقابله (المبنى الحكائي) بـ :" الذي يتألف من نفس الأحداث [التي في المتن الحكائي] بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعيّنها لنا."[٣] ومن خلال تمييز الشكلانيون بين المتن والمبنى الحكائي أقاموا البحث في العلاقة التي تربط بين زمن القصة وزمن الخطاب.[٤]

ومن التصور السابق للزمن عند الشكلانيين الروس، انطلقت بقية المدارس النقدية الغربية والعربية في دراساتها حول الزمن، ومن أبرز هذه الدراسات دراسة جيرار جينت القائمة على أساس المقارنة بين زمن القصة وزمن الحكاية (القصة/الخطاب)، حيث قسّم جينيت الزمن على ثلاثة مستويات سردية[٥]، هي: الترتيب المشتمل على تقنيات الاسترجاع والاستباق. والمدة المشتملة على أربع تقنيات سردية هي (الخلاصة –الحذف– المشهد– الوقفة). والتواتر (التكرار). والذي يهمنا في هذه الدراسة المستوى الأول (الترتيب) الذي نستطيع من خلاله دراسة المفارقات السردية في عبقريات الخلفاء.

الترتيب أو النظام.

يتجلى عند جينيت بـ: "الصّلات بين الترتيب الزمني لتتابع الأحداث في القصة والترتيب الزمني الكاذب لتنظيمها في الحكاية"[٦] فنظام ترتيب الأحداث في الزمنين زمن القصة وزمن

---

(١) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن -الشخصية)، ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م)، ص١٠٧.

(٢) الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس)، (تر): إبراهيم الخطيب، ط١، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٢م)، ص١٨٠.

(٣) الشكلانيون الروس، مرجع سابق، ص١٨٠.

(٤) وسن المذخوري، النص السيري والنص التاريخي في سيرة بن ذي يزن دراسة سردية موازنة، ط١، (عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧م)، ص١٩٢.

(٥) جيرار جينت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم، وعبد الجليل الأزدي، وعمر حلي، ط٢، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧م)، ص٤٦.

(٦) جيرار جينت، مرجع سابق، ص٤٦.

الحكاية لا يتطابقان؛ بسبب تعدد الأبعاد والسماح بوقوع أكثر من حدث حكائي في الوقت نفسه في زمن الحكاية، في حين أن زمن السرد ذا بعد واحد لا يسمح بوقوع أكثر من حدث في وقت واحد، بل يقتضي الاختيار والترتيب. (١) وهذا الأمر يجبر الكاتب على الاختيار والحذف والانتقاء وترتيب الأحداث بحسب ما تقتضيه الضرورة الفنية، ويؤدي ذلك إلى نشوء ما يسمى بالمفارقات السردية من استرجاع واستباق،(٢) أو ما أطلق عليه تودوروف: الخلط الزمني الناتج عن استحالة التوازي بين زمني الخطاب/ والتخيّل.(٣) وعملية الاختيار والانتقاء والترتيب التي يقوم بها الكاتب لا بحسب تسلسل أحداث الحكاية، بل وفق زمن يخضع لرؤيته الخاصة بالاعتماد على تصور جمالي أو مذهبي، فتتعدى وظيفته وظيفة العارض للأحداث، لتجعل من الكاتب منتجاً لخطاب جمالي وأيديولوجي وتفسيري (٤) الأمر الذي أطلق عليه والاس مارتن (إعادة التصوير). (٥)وقد حصر جيرار جينت أنماط المفارقات السردية بمظهرين هما: الاسترجاع والاستباق.

المبحث الأول: الاسترجاع في عبقريات الخلفاء الراشدين

والاسترجاع تقنية زمنية يمكن تعريفها بأنها: "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة (أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع)."(6) وهو كذلك: " مخالفة لسير السّرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق"(٧) ويعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية التي يعتمد عليها النص السردي، وقسّم جيرار جينت الاسترجاع إلى ثلاثة أقسام(٨) هي: الاسترجاع الخارجي،(٩)والاسترجاع الداخلي،(١٠) والاسترجاع المختلط. (١)

(١) أحلام مناصرية، بنية الخطاب السردي في رواية السمك لا يبالي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر: (٢٠١١م)، ص٣٨.

(٢) آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط٢، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٥م)، ص١٠١.

(٣) تزفيطان طودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، ط٢، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩٠م)، ص٤٨.

(٤) ينظر: هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، (بيروت: الانتشار العربي، ٢٠٠٨م)، ص٦٠. (نقلاً عن: وسن المذخوري، مرجع سابق، ص١٩٧)

(٥) والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م)، ص٩٨.

(6) جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م)، ص٢٥.

(٧) لطيف زيتونة، معجم مصطلحات نقد الرواية، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٢م)، ص١٨.

(٨) جيرار جينيت، مرجع سابق، ص٦٠-٦٥.

(٩)"الاسترجاع الذي تظل سعتُه كلها خارج سعة الحكاية الأولى"، (جينيت، مرجع سابق، ص٦٠).

(١٠) "الذي حقله الزمني متضمّن في الحقل الزمني للحكاية الأولى" وقد قسمه جينيت إلى قسمين: غيري القصة: ويتناول خطاً قصصياً مختلفاً عن مضمون الحكاية الأولى، ومثلي القصة: أي يتناول خط العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الأولى. (جينيت، مرجع سابق، ص٦١-٦٢)، (وينظر: أسامة عبد العزيز جاب الله، سيميائية السرد الزمني في شعر ابن زيدون، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (ع)١(A)، مجلد: ١٧، (يونيو ٢٠٢٠م)، ص: ص ٢٨٤-٣٢٥.

وفي عبقريات الخلفاء عمد العقاد إلى صياغة تراجم الخلفاء في قالب جمالي فني، عبر تقديم الأحداث وتأخيرها متخذاً من الخلط الزمني وسيلة لتشكيل الشخصية وبنائها، فالعقاد في تراجمه خالف المعهود في كتابة التراجم والسير من ناحيتين كما قرر جابر قميحة في كتابه (منهج العقاد في التراجم الأدبية) منها الناحية التراتبية، إذ يقول قميحة: "فهو لا يسرد الأحداث بترتيبها الذي يستغرق حياة الشخصية من بدايتها إلى نهايتها كما ترى في كتب التراجم والسير، فالأحداث في منهجه النفسي عنصر تابع لهذا المنهج يقدم فيها ويؤخر تبعاً لمقتضيات الصورة ومتطلبات تكاملها". (٢)

ولتلمس توظيف العقاد للاسترجاع بنوعيه الداخلي والخارجي في عبقريات الخلفاء، ينبغي تتبع الافتتاحية أو المقدمات التي استهل بها العقاد كل عبقرية؛ إذ إن تحديد نوع الاسترجاع (داخلي/ خارجي) لا يكون إلا بتتبع المحكي الأول أو البداية التي أفتتح بها الكاتب نصه.

فعبقرية الصديق افتتحها العقاد بذكره للأسماء والألقاب التي عُرف بها الصديق في جاهليته وإسلامه، وذكر منها الصديق معللاً ذلك بأنه –رضي الله عنه– كان في جاهليته يتولى أمر الديات نيابةً عن قريش، فتصدق ما تولاه أبو بكر وتقبله وتكذب غيره وتخذله. كما سمّي بالعتيق "من العِتق؛ لأن أمَّه لم يكن يعيش له ولد، فاستقبلت به الكعبةَ [عند ولادته] وقالت: اللّهم إن هذا عتيقُك من النار، فهبه لي، فعاش، فعرف باسم عتيق..".(٣)

بينما استهل **عبقرية عمر** بذكر عبقرية عمر وعظمته وتأثير الدعوة المحمدية عليه؛ فهي التي صقلت تلك العظمة والعبقرية وبعثت كوامنها، فأصبح اسم عمر يقترن بدولة الإسلام والفرس والروم.

أما **عبقرية الإمام** استهلها العقاد بالحديث عن ولادة علي كأول مولود لأبوين هاشميين، ثم الحديث عن طفولته والقحط الذي أصاب قريش مما جعل والده يدفعه إلى النبي –عليه السلام– ليكفيه أمره، ثم نشأته في بيت النبوة وتأثير ذلك عليه.

بذلك يكون العقاد قد بدأ عبقرية الصديق من جاهليته ثم عاد بالزمن إلى ولادته وتسميته، أما عبقرية عمر بدأت من النهاية التي وصل إليها عمر من ارتباط اسمه بدولة الإسلام والفرس

(١) "تكون نقطة مداه سابقة لبداية الحكاية الأولى، ونقطة سعته لاحقه لها" (جينيت، مرجع سابق، ص٦٠).

(٢) جابر قميحة، منهج العقاد في التراجم الأدبية، ط١، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م)، ص١١٨.

(٣) عباس محمود العقاد، عبقرية الصديق، ط٢، (مصر: دار اليقين للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، ص١١.

والروم بتأثير الدعوة الإسلامية بينما سار العقاد في افتتاحية عبقرية الإمام على نهج كتب التراجم والسير بالحديث عن ولادة الإمام وطفولته ونشأته.

ويمكن أن يفسر ذلك بأن العقاد نظر إلى الجانب المفصلي في كل شخصية، والأثر الأعمق على عبقرية العبقري وأستهل به عبقريته، فالمهم لدى العقاد هو رسم الصورة النفسية للعبقري، لأنه يرى أن الصفات التي كان عليها الصديق في جاهليته (من صدق ومروءة وأمانة) منعته من الخوض والانغماس في الشهوات والتعصب لعبادة الأوثان، ونشأته في بني تيم الذين عرفوا بالمعاملة الودية من غير غلبة وبسط للنفوذ، هي الجانب الذي شكّل شخصية الصديق وضمن عبقريته وتفرده، فبدأ بها عبقريته، كما يرى أن إسلام عمر هو نقطة التحول في شخصيته، حتى إنه وصفه بوليد الدعوة المحمدية، التي بعثت كوامن العبقرية والعظمة في عمر، فأستهل عبقريته بآخر ما وصل إليه عمر بتأثير من الدعوة المحمدية، ولأن طفولة الإمام ونشأته في بيت النبوة، وإيثار والده لأخيه عقيل عليه وعلى إخوته، وتأثير ذلك الإيثار في نفسه منذ حداثة سنه وامتداده على كل أطوار حياته الباقية، وكيف نشأ طفلا سابق لأقرانه في الفهم والقدرة، هو الجانب الذي شكّل شخصية الإمام وضمن له عبقريته وتفرده منذ طفولته لذلك كانت موضع اهتمام استهل بها العقاد عبقريته.

والاسترجاع تقنية سرديّة زمنيّة تمثّل نوعاً من التوسّع النصيّ الذي يحقّق بالضرورة غايات جماليّة ودلاليّة"[١] كما يحقق وظائف فنية وجمالية عدة في النص السردي،[٢] وجاء به العقاد بنوعيه في عبقريات الخلفاء لأداء أكثر من وظيفة من وظائف الاسترجاع أهمها:

- ملء الفجوات التي خلفها السرد وراءه بإعطاء معلومات حول ماضي شخصية جديدة دخلت للقصة، أو تقديم حاضر شخصية اختفت من مسرح الأحداث وعادت من جديد، والإشارة إلى أحداث سابقة.

فمن ذلك من **الاسترجاع الخارجي** الذي يعود إلى ما قبل نقطة البداية [٣] الاسترجاع الذي أورده العقاد في **عبقرية الصديق** في حديثه عن ولادة الصديق –رضي الله عنه– في قوله:

---

(١) أسامة عبد العزيز جاب الله، مرجع سابق، ص٢٩٢.

(٢) ينظر: إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، (دمشق: تموز للطباعة والنشر،٢٠١٣م)، ص١١٨-١٢١. وحسن بحراوي، مرجع سابق، ص١٢١-١٢٢. وجيرار جينت، مرجع سابق، ص٦١-٦٢. وسعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ط٢، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،٢٠٠١م)، ص٥٦. وسيزا قاسم، مرجع سابق، ص٥٤-٦٢. ومها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م)، ص١٨٧-١٨٨.

(٣) أحمد حمد النعمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م)، ص٣٤.

"ولد للسنة الثانية أو الثالثة من عام الفيل"[١] ونشأته في بني تيم وحديثه عنهم في قوله: "اشتهر رجالهم بالدماثة والأدب، واشتهر نساؤهم بالدَّل والحظوة"[٢] وقوله عن طول عهد القبيلة بالمدينة وأشغالها: "طول عهد القبيلة بالمدينة وأشغالها، وأن اشتغالها بالتجارة كان يقوم على المودة وحسن المعاملة"[٣] وذكره للمعاملة الودية التي عُرفت بها أسرة الصديق في قوله: "فهذه الآداب واضحة في أسرة الصدّيق –رضي الله عنه– أجمل الوضوح، لم تذكر لنا قط أسرة كانت في عصره على مودة أجمل من المودَّة التي اتصلت بينه وبين أبيه وأمّه وأبنائه مدى الحياة."[٤] ففي ذلك عودة بالزمن إلى ما قبل البداية التي استهل بها العقاد عبقريته. وقد لجأ العقاد إلى الاسترجاع الخارجي للكشف عن بر الصديق بوالديه في جاهليته وإسلامه وإحسانه إليهما، والمعاملة الودية التي عُرف بها بيت الصديق وأسرته، والتي نتج عنها بر أبناء الصديق به، وحسن معاملته لهم، ثم جاء الإسلام يدعوا إلى أداء الحقوق، فصقل الخُلق الكريم الذي نشأ عليه أبو بكر ونماه وزاده. وتكمن وظيفة هذا الاسترجاع في ملء الفجوات التي خلفها السرد وراءه من خلال إعطاء معلومات حول شخصية الصديق – ولادته ونشأته وبره بوالديه–.

و في **عبقرية عمر** –رضي الله عنه– التي بدأها العقاد من نقطة النهاية وهي لحظة كتابته للعبقرية، والتي تشير إلى تأثير الدعوة الإسلامية عليه فارتبط اسمه بدولة الإسلام والفرس والروم، ليتبع العقاد ذلك كله بالاسترجاع الخارجي (سابق لنقطة البداية)، وهذه الاسترجاعات يستعرض فيها العقاد ما يدل على عظمة وعبقرية الفاروق، التي مكنت له ومنحته تلك القوة في الخلافة ، وجاءت أغلب استرجاعات العقاد الخارجية، لتؤدي هذه الوظيفة وهي ملء الفجوات التي خلفها السرد وراءه، ومن ذلك ما بدأ به العقاد من استرجاع لجاهلية عمر في قوله عن صفاته في جاهليته التي كانت ستؤهله إلى زعامة بني عديّ أو زعامة قريش كحد أقصى: "كان عمر قويَّ النفس بالغاً في القوَّة النفسية.. ولكنه على قوَّته البالغة لم يكن من أصحاب الطمع والاقتحام، ولم يكن ممن يندفعون إلى الغلبة والتوسُّع في

(١) عبقرية الصديق، ص١٢.
(٢) عبقرية الصديق، ص١٢.
(٣)المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق، ص١٢-١٣.

الجاهِ والسلطانِ...، لأنه كان مفطوراً على العدل وإعطاء الحقوق...."[١] كما ذكر أنه كان معاقراً للخمر منصرفاً إليها، وكان من الجائز أن تفسد تلك القوة بانصرافه إليها؛ "فهي موبقة لا تؤمن حتى على الأقوياء إذا أدمنوها ولم يجدوا من زواجر الدين أو الحوادث ما يصرفهم عنها."[٢]

ومنه أيضا استرجاع العقاد لإسلام عمر أذ أشار إلى تعدد الروايات في إسلامه، فاختلفت في اللفظ واتفقت في المعنى، وذكر العقاد منها روايتين عدها من أصح الروايات المذكورة وأجمعها؛ للأسباب التي قرّبت عمر من الإسلام، وهي الاسترجاع الذي أورده العقاد على لسان عمر في قوله: "كنت للإسلام مباعداً، وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش.. فخرجت أريد جلسائي أولئك فلم أجد منهم أحدًا. فقلت لو أنني جئت فلانًا الخمَّار وخرجت فجئته فلم أجده.... إلخ"[٣] ثم ما ذكره من أنه ذهب إلى الكعبة ليطوف حولها فوجد النبي –صلى الله عليه وسلم– هناك يصلي، فأختبئ ليستمع إليه، فلما سمع القرآن رقّ له قلبه فدخله الإسلام حينئذ.

وقد جاءت استرجاعات العقاد في رواياته سابقة لنقطة البداية؛ لملء الفجوات التي خلفها السرد ورائه، بإعطاء معلومات حول ماضي شخصية عمر في جاهليته وكيفية إسلامه، ليفيد أن عمر كان متهيئا للإسلام في أغلب صفاته، ولم يكن بينه وبين الإسلام إلا باب واحد من أبواب العداء وهو الغيرة على قومه من رجل يخرج فيفرقهم، ويسفه أحلامهم، ويعيب آلهتهم، وهو باب في نظر العقاد لا يطول مدخله في نفس طبعت على العدل والإنصاف وإعطاء الحقوق.

ومنه في **عبقرية الإمام** التي لم تحفل بالاسترجاع الخارجي، إذ أورد العقاد استرجاع خارجي واحد فقط سابق لنقطة البداية (ولادة الإمام ونشأته)، وهو حديثة عن الخلاف الذي نشأ في الجاهلية بين جد الأمويين أمية، وجد الهاشميين هاشم، وغلب هاشم أمية على الزعامة، فنتج عنه هجرة أمية إلى الشام ، وقصدها أبناؤه مهاجرين أو متجردين، فأصبحت الشام أرضاً أمويَّة إلى ما بعد الدعوة الإسلامية[٤] ففي هذا الاسترجاع عاد العقاد بالزمن إلى الوراء مشيرا

(١) عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، ط٢،(مصر: دار اليقين للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، ص١٠.
(٢) عبقرية عمر، مرجع سابق، ص١١.
(٣) عبقرية عمر، مرجع سابق، ص١٠٢-١٠٣.
(٤) عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام، ط٢،(مصر: دار اليقين للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، ص٤٨.

إلى الجاهلية وقبل ولادة علي، ليبين نتائج ذلك على خصائص النظام الاجتماعي في الشام في عهد الإمام، وكيف أن عوامل الرضا كانت من نصيب معاوية بعكس عليّ، وأن أول هذه العوامل هي كون الشام أرضاً أمويَّة بمعنى من المعاني، فجاء الاسترجاع الخارجي لملء الفجوات التي خلفها السرد ورائه لإعطاء معلومات حول ماضي معاوية والأمويين عموماً، تفسر تدعيم النظام الاجتماعي لسلطان الأموي في الشام.

أما **الاسترجاع الداخلي** الذي يعود إلى ماضٍ لاحق لنقطة البداية فقد تأخر تقديمه في النص، [١]جاء في **عبقرية الصديق** في الاسترجاع الذي أورده العقاد عن ماضي علاقة الصديق بالنبي –صلى الله عليه وسلم– قبل البعثة فذكر بعض آراء المؤرخين الثقات "إنه كان معه –عليه السلام– حين ذهب في صحبة عمه إلى الشام، واجتمع بالراهب بحيرا، وسمع منه ما سمع عن الدين والبشارة بالنبوة."[2]

ومنها في تقديم ماضي شخصية جديدة تقديم العقاد لشخصيتي عبد الله وأسماء أبناء الصديق، ليبين فضلهما في الدعوة الإسلامية منذ بدايتها، في استرجاع داخلي يقول فيه عن عبد الله: " كان يأتيه بأخبار قريش حين هاجر مع النبيّ إلى المدينة.. وقد جرح بالطائف ومات بجرحه بعد انتقاضِه.. وكانت فيه شجاعة وأدب ورقَّة، وله شعر حسن..."[3] ويقول في أسماء: "أسلمت مع أبيها، وكانت تخاطر بنفسها لإخفاءِ هجرته مع رسول الله، وتزويدهما بالطعام والميرة في تلك الهجرة، ولم تجد ما تشدُّ به طعامهما، فشقَّت نطاقها وشدَّته به، فسمّيت لذلك بذات النطاقين."[٤]

فهذه الاسترجاعات في عبقرية الصديق جاءت لملء الفجوات التي خلفها السرد ورائه من إعطاء معلومات حول ماضي الشخصيات، كماضي صداقة الصديق بالنبي قبل البعثة ،وأن علاقتهم لم تبدأ بعد إسلام الصديق فحسب، وقد استدل العقاد على صحة هذا الرأي في أن الصديق كان أول من أسلم واستجاب لدعوة محمد من غير أهله، كذلك ماضي الشخصيات التي دخلت متأخرة في الحكي ؛كشخصية أبناء الصديق أسماء وعبد الله –رضي الله عنهما–

(١) أحمد حمد النعمي، مرجع سابق، ص٣٤.

(2) عبقرية الصديق، مرجع سابق، ص١٠٣.

(3) عبقرية الصديق، مرجع سابق، ص١٩٣.

(٤) عبقرية الصديق، مرجع سابق، ص١٩٧.

التي أوردها العقاد في نهاية العبقرية في باب حياة الصديق البيتية؛ ليستدل على عظمة المربي بعظمة الناشئين في بيته وتحت كنفه.

ومنها في **عبقرية الإمام** استرجاع العقاد لسياسة كل من الصديق وعمر وعثمان في كبار الصحابة، فذكر أن أبا بكر وعمر كانت سياستهم الإمساك بكبار الصحابة بالحجاز، وعدم تركهم ينطلقون في الأرض؛ لكيلا يُقبلوا على الدنيا وينشأ بينهم الخلاف عليها، فينقسم الناس ويتفرق شملهم فيهم بين متشيع ومخالف، وأوصى كل من أبي بكر وعمر خليفته بإتباع هذه السياسة، أما عثمان –رضي الله عنه– فأهملها فانطلق الصحابة في كل حدب وصوب ،واقبلوا على الدنيا ،وكان ما حذّر منه أبو بكر وعمر.(١) وكان هؤلاء الصحابة من حصة عليّ –رضي الله عنه– من أقوى عناصر القلق والنفور من الحكومة الجديدة –حكومة علي الذي يحاسبهم على أموالهم– .

وكشف هذا الاسترجاع ماضي الخلفاء السابقين وسياستهم مع كبار الصحابة، والذي نتج عنه حاضر عهد الإمام، فملأ العقاد الفجوات التي خلفها السرد؛ ليوضح أسباب تلك الثورة والسخط على نظام عليّ، والذي نتج عنه نهاية الخلافة الدينية، وبداية الدولة الدنيوية، الممثلة بمعاوية والدولة الأموية.

كذلك الاسترجاع الذي أورده العقاد لتقديم ماضي شخصية جديدة دخلت للقصة، وهي شخصية الأشعث بن قيس أكبر سادات كندة، في قوله:

"طمح هذا الرجل إلى الملك بعد موت النبيّ –عليه السلام–، فدعا قومه أن يتوّجوه. وحارب المسلمين مع المرتدّين حتَّى حوصر في حصنه أيامًا، ويئس من الغلبة فاستسلم. على أن يصان دمه وبقية دم عشرة من أخصَّائه، ثمَّ فتح الحصن فقتل كل من فيه ونجا بالعشرة الذين اختارهم إلى أبي بكر –رضي الله عنه– فقبل توبته وزوجه أخته أم فروة."(٢)

– ولجأ العقاد أيضا إلى الاسترجاع للكشف عن عمق التطور في الحدث، وتحول الشخصية بين الماضي والحاضر، من خلال مقارنة وضعية البطل الحالية بوضعيته في بداية الحكاية، لإيضاح مدى التشابه والاختلاف الحاصل بينها، من ذلك:

(١) عبقرية الإمام، مرجع سابق، ص٥٦-٥٧.

(٢) عبقرية الإمام، مرجع سابق، ص٩٤.

في **عبقرية الصديق الاسترجاع الخارجي** الذي أورده العقاد على لسان الصديق، في حديثه عن دواعي إسراع الصديق للإسلام، ومنها أنه لم يكن متعصباً للجاهلية وعباداتها، فذكر على لسان الصديق موضحاً استخفافه بعبادة الأصنام:

"لما ناهزت الحُلُم أخذ أبو قحافة بيدي، فانطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام، فقال: هذه آلهتك الشم العوالي، وخلَّاني وذهب، فدنوت من الصنم، وقلت: إني جائع فأطعمني! فلم يجبني، فقلت: إني عارٍ فاكسني! فلم يجيبني، فألقيت عليه صخرة فخرَّ لوجهه"(١)

وقد ألقى هذا الاسترجاع بالضوء على جوانب من حياة الشخصية، وأوضح مدى تأثير ماضي شخصية الصديق (إنه كان مستخفاً بعبادة الأصنام غير متعصب لها) على حاضر الشخصية (الإسراع إلى الدخول في الإسلام بلا تردد وترك عبادة الأصنام).

اما **الاسترجاع الداخلي** يتمثل فيما أورده العقاد في **عبقرية الصديق** من خلال عودته بالزمن إلى جاهلية الصديق، في باب (صفات الصديق) بعد حديثه عن إسلامه وتوليه –رضي الله عنه– للخلافة، وذلك في معرض المقارنة بين صفات الصديق في جاهليته وإسلامه، وكيف أن الإسلام جاء ليصقل ويتمم مكارم الأخلاق التي طُبع عليها الصديق، فذكر مسترجعاً استرجاعاً داخليا حال الصديق في جاهليته وإسلامه وأنه كان أليفاً مؤلفاً يحبه قومه وأصحابه، حسن المعاشرة، كريماً سخيا(٢)، وقوراً ويحفظ مروءته عن كل ما يريبها حتى أنه سئل بعد إسلامه عن سبب تجنبه للخمر في الجاهلية، فقال: "كنت أصون عرضي، وأحفظ مروءتي، فإن من شرب الخمر كان مُضيَّعاً في عقله ومروءته".(3) وأورد العقاد في حفظه – رضي الله عنه– لمروءته استرجاعاً داخلياً آخر من جاهلية الصديق حينما : "دعاه رجل في الجاهلية أن يستصحبه لحاجةٍ يُعينه عليها، فرآه يمرُّ في طريق غير التي يمرُّ منها فسأله: أين تذهب؟ هذه الطريق!.. قال الرجل: إن فيها أناساً نستحي أن نمرَّ عليهم. قال –رضي الله عنه–: تدعوني إلى طريق نستحي منها؟ ما أنا بالذي يصاحبك."(٤)

كما أورد العقاد من الاسترجاعات الداخلية اتصاف الصديق بالصدق في جاهليته وإسلامه، إذ كان في جاهليته ضامن قريش المقبول الضمان، وفي الإسلام سمّي بالصديق لتصديقه

(١) عبقرية الصديق، مرجع سابق، ص٩٨.

(٢) عبقرية الصديق، ص٤٠-٤٢.

(3) المرجع السابق، ص٤٢.

(٤) المرجع السابق، ص٤٢.

للنبي –عليه الصلاة والسلام– في دعوته وما بعدها من الأحداث كحادثة الإسراء والمعراج، وأورد في ذلك أيضا صدقه لوعده لمطعم بن عدي حين خطب النبي –عليه الصلاة والسلام– عائشة:

"وكان المطعم ابن عدي قد خطبها قبل ذلك لابنه، فقال أبو بكر لزوجه أم رومان: (إن المطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه، والله ما أخلف أبو بكر وعدًا قطّ ...)، ثم أتى مطعماً وعنده امرأته، فسأله: ما تقول في أمر هذه الجارية؟ فأقبل الرجل على امرأته ليسألها: ما تقولينَ؟ فأقبلت هي على أبي بكر تقول: لعلنا إن أنكحنا هذا الصبي إليك تُصبئه وتدخله في دينك الذي أنت عليه. فلم يجبها أبو بكر، وسأل المطعم بن عدي: ما تقول أنت؟ فكان جوابه: إنها تقول ما تسمع.

فتحلَّل أبو بكر عند ذلك من وعده، ولم يتحلَّل منه قبل ذلك على ما في نسب الرسول من شرف، وما في قلبه من إعزاز له يفوق كل إعزاز."[1]

وتكمن وظيفة الاسترجاعات السابقة في الكشف عن تحول شخصية الصديق بين الجاهلية والإسلام، والتي تفيد أن خلائقه في جاهليته كانت تقربه من العقائد السليمة، وأن الإسلام جاء معزز ومتمم لهذه الخلائق والصفات في شخصيته من (صدق وكرم ووقار ومروءة وحسن معاشرة...).

– كما لجأ العقاد إلى الاسترجاع لإلقاء الضوء على جوانب كثيرة من حياة الشخصية وعالمها الداخلي وأبعادها النفسية والاجتماعية:

من ذلك في **عبقرية عمر**، **الاسترجاعات الخارجية** التي يستعرض فيها العقاد ما يدل على عظمة الفاروق وعبقريته وأوصافه الجسمية والخُلقية والفكرية، فيما أورده العقاد في هيبة عمر وعظمته، إذ عاد بالزمن إلى عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– وذكر حادثة الجارية السوداء التي نذرت أن تضرب بالدف فرحاً إذ رد الله النبي سالماً فأذن لها النبي أن تفي بنذرها، فضربت بين يدي النبي ودخل الصحابة الصديق وعثمان وعليّ –رضي الله عنهم– وهي تضرب، فما أن دخل عمر حتى وجمت الجارية وأخفت دفّها. [2] وغير ذلك مما ورد من الحوادث التي دلت على هيبة عمر، ورعاية النبي لتلك الهيبة رعاية إعجاب ورضى.

(١) عبقرية الصديق، ص٤٢-٤٣.

(٢) عبقرية عمر، مرجع سابق، ص٢٠.

ومنه أيضا ما ذكره العقاد من الحوادث التي دلت على خصائص العبقرية –بحسب رأي علماء العصر– في شخصية عمر –رضي الله عنه– من مكاشفة الأسرار الغيبية بالفراسة والرؤية ،والاعتداد بالرؤيا ،واستكناه الألفاظ في معرض التفاؤل والإنذار، منها حادثة محاولة عمير بن وهب الجمحي الغدر بالنبي –عليه الصلاة والسلام– إذ جاء بعد غزوة بدر إلى النبي مظهرا الود ومبطنا الشر، وفراسة عمر حين أوجس منه الشر وكشف نواياه الخبيثة، فحذّر الصحابة منه، وأمرهم أن يجلسوا عند رسول الله، فلما جلس عمير أمام النبي أخذ يسأله النبي وهو يراوغه حتى باح بسره، وأنه جاء ناويا قتله. فثبت صدق فراسة عمر. (١)

ومنه أيضا حادثة سارية الجبل السابق ذكرها، ومنه تفسيره لرؤيته قبل موته أن ديكاً ينقر رأسه، بأن الله سيسوق له الشهادة ويقتله أعجمي، فكان ذلك.

واسترسل العقاد في ذكر الكثير من الاسترجاعات التي أفاد منها إلقاء الضوء على جوانب من حياة عمر، وأبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية، والتي حفلت بها السيرة العمرية. وهكذا تكمن وظيفة الاسترجاعات التي أوردها العقاد في إلقاء الضوء على جوانب من حياة شخصية الفاروق –رضي الله عنه– ورسم أبعادها النفسية والاجتماعية والخُلقية، التي دلت على عظمة عمر وعبقريته.

وتتمثل هذه الوظيفة في **الاسترجاع الداخلي** الذي أورده العقاد في **عبقرية الصديق** لما مرض النبي –صلى الله عليه وسلم– ووصايته لأبي بكر بإمامة المسلمين في الصلاة، وقد أشار في صفحات سابقة إلى وفاته وتولي أبي بكر الخلافة بعده، إذ يقول في مرض النبي:

" أن مُؤَذِّنه بلالًا جاءه يوماً، وقد اشتدَّ به المرض، فقال –صلى الله عليه وسلم–: ((مُروا أبا بكر فلُيصلّ بالناس)). قالت عائشة –رضي الله عنها–: يا رسول الله! إنَّ أبا بكر رجل أسِيفٌ، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس.. فلو أمرت عمر؟..."(٢)

واستمرت عائشة في مراجعته –عليه الصلاة والسلام– حتى ضجر من مراجعتها إياه.

أي أن الصديق كان حزينًا رقيق القلب، متى يقم مقام النبي غلبه البكاء.

وقد أورد العقاد عدة استرجاعات داخلية في أمارات استخلاف النبي لأبي بكر تلميحا بلا تصريح، قبل مرضه –عليه الصلاة والسلام– بسنوات، منها: أنه –رضي الله عنه– كان أول

(١) عبقرية عمر، ص٢٤-٢٥.

(٢) عبقرية الصديق، ص١٥. (صحيح البخاري، ح ٧١٣، كتاب الأذان: باب الرجل يأتم بالإمام، ويأتم الناس بالمأموم، ١٧٧.)

أمير للحجَّ بعثه النبي وهو في المدينة في السنة التاسعة من الهجرة. [١]ومنها عندما ذهب الرسول –عليه السلام– للإصلاح بين جماعة من الأوس اقتتلوا أوصى بلالا أن يأمر أبا بكر ليصل بالناس إذا تأخر. [٢]

وأنه –صلى الله عليه وسلم– كان لا يقبل أن يشارك أحد أبا بكر بالإمامة حتى عمر بن الخطاب، ففي استرجاع داخلي آخر أورده العقاد عن عبد الله بن زمعة يقول:

"أنَّه خرج من عند النبيّ، فإذا عمر في المسجد وأبو بكر غائب، فقال: يا عمر، قم فصلّ بالناس. فتقدَّم فكبرَّ، وكان رجلاً مجهراً. فلما سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– صوته سأل: ((فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون.. يأبى الله ذلك والمسلمون...)) [٣]

وكأنه –عليه الصلاة والسلام– لا يريد أن يلتبس هذا الأمر على المسلمين. فمن رضيه لهم في أمر دينهم، فالأولى أن يرتضيه لهم في أمور دنياهم.

ومنها إيراد العقاد لخبر المرأة التي جاءت للنبي –صلى الله عليه وسلم– فأمرها أن ترجع إليه، فسألته إن جئت فلم أجدك؟ كأنها تقصد الموت، قال –عليه السلام– "((إن لم تجديني فائتي أبا بكر)) [٤]

فتكمن وظيفة هذه الاسترجاعات التي أوردها العقاد في إلقاء الضوء على جوانب من حياة شخصية الصديق، تفيد أن كل أفعال الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأقواله تدل على ترشيحه لأبي بكر لخلافته.

أما في **عبقرية الإمام** التي حفلت بالاسترجاع الداخلي، وأغلب الاسترجاعات الداخلية التي أوردها العقاد في عبقرية الإمام جاء بها لإلقاء الضوء على جوانب من حياة الشخصية، وعالمها الداخلي والنفسي والاجتماعي، ومنها الاسترجاع الذي أورده العقاد في شجاعة الإمام في غزوة الخندق وهو فتى ناشئ، والذي جاء به بعد حديثه عنه وهو خليفة، في قوله: "واجترأ وهو فتى ناشئ على عمرو بن ودّ فارس الجزيرة العربية الذي كان يقوم بألف رجل

(١) عبقرية الصديق، ص٢٤.

(٢) عبقرية الصديق، ص٢٤.

(٣) عبقرية الصديق، ص١٥-١٦.

(٤) عبقرية الصديق، ص٢٤. (صحيح البخاري، ح ٣٦٥٩، كتاب فضائل أصحاب النبي: باب فضل أبي بكر بعد النبي، ٨٩٩.)

عند أصحابه وعند أعدائه، وكانت وقعة الخندق فخرج عمرو في الحديد ينادي جيش المسلمين: من يبارز.. فصاح عليٌّ: أنا له يا نبيَّ الله....."[١]

وغيرها الكثير من الأحداث والوقائع التي أوردها العقاد لبيان شجاعة علي –رضي الله عنه– كحادثة نصرته للنبي حينما أحاط كبار قريش بالنبي –عليه الصلاة والسلام– ينذرونه وهو يبحث عن نصير، فارتفع صوت عليّ الغاضب –وهو ابن العاشرة وبين استهزائهم واستكبارهم: أنا نصيرك، لم يمنعه صغر سنه، ولا وجاهتهم ورفعتهم التي تمنعه أداب القبيلة إلا أن يخشاهم ويخشع أمامهم. [٢] كذلك استرجاعه لنوم عليّ في فراش النبي ليلة الهجرة، وشجاعته رغم معرفته بما ائتمر به كفار قريش من قتل الراقد في ذلك الفراش. [٣]

جميع الاسترجاعات السابقة أتى بها العقاد ليبين شجاعة الإمام الممزوجة بالثقة وجرأته في الحق.

ومنها أيضا عودته بالزمن إلى الوراء، في حديثه عن محبته لزوجته فاطمة بنت النبي – صلى الله عليه وسلم– التي لحقت بأبيها بعد فترة قصيرة من وفاته، والتي ذكر العقاد بأنه لم يُعرف لعليّ هوى لامرأة من نسائه غير ما اختص به فاطمة –رضي الله عنها– حتى إنه عاش لا يقرن بها زوجة أخرى حتى ماتت، رعاية لها ولمقام والدها –عليه السلام– وإنه كان يغضب لغضبها وفاءً لها.[٤]

وقد ألقى الضوء في هذا الاسترجاع على حياة عليّ البيتية الزوجية.

– كما أورد العقاد بعض الاسترجاعات لأحداث سبق ذكرها، على سبيل التكرار الذي يفيد إما التذكير، أو لتغيير الدلالة وإعطاء دلالة جديدة:

ومن هذه الاسترجاعات في **عبقرية عمر** –رضي الله عنه– استرجاع العقاد لحادثة رحمة عمر لام عبد الله بنت حثمة عند هجرتها إلى الحبشة بعد أذية كفار قريش لهم، حيث أوردها مرتين في صفحات متفرقة (ص٤٢ – ص١٠١)، فأوردها في المرة الأولى للدلالة على أن الرحمة صفة عمرية أصيلة فيه حتى قبل إسلامه، وفي المرة الأخرى استرجع الحادثة

(١) عبقرية الإمام، مرجع سابق، ص١٢-١٣.

(٢) عبقرية الإمام، ص٢١.

(٣) عبقرية الإمام، ص٢١.

(٤) عبقرية الإمام، ص٢٠٠-٢٠٣.

لإعطاء دلالة جديدة؛ وهي دنو عمر من الإسلام يوم رثى أم عبد الله، وتركها تنطلق للهجرة وهو يدعو لها بالسلامة.

ومنها أيضا استرجاع حادثة الصدقة على الشيخ اليهودي الضرير، وشفقته عليه، وإسقاط الجزية عنه وعن ضربائه إذ أوردها مرتين في صفحات متباعدة (ص٤٨ – ص١٢٦) المرة الأولى جاء بها العقاد لدلالة على تمام رحمة عمر، حتى إنه كان يرحم في أمور يحول فيها النفور الديني دون الرحمة عند الكثير من الناس، والمرة الأخرى استرجع الحادثة لإعطاء دلالة جديدة عليها وهي دستور عمر في معاملته لأهل الذمة والمعاهدين من رعيته، حتى بلغ فيه البر بهم إجراء الصدقة على فقرائهم.

فيتضح من ذلك طريقة العقاد في تخديم الأفعال اليومية لإعطاء دلالات كبيرة عن الشخصية، وهو الجديد الذي تفرد به العقاد عن غيره ممن تناولوا تاريخ الخلفاء.[١]

"فالحوادث والتصرفات وقعت من أصحابها، وعرفت عنهم مروية أو مدونة، ولكنها في كلتا الحالتين صماء، إلا عن المعنى الظاهر من ظاهر الألفاظ والحروف، حتى إذا استشفها العقاد، ونفذ إلى أغوارها، بدأت خلقاً جديداً بالمعنى المستبطن، والعبرة المستفادة، والدلالة الكامنة، وبمثل هذه الإضافات تغدو للتاريخ قيمة حضارية لأنها قيمة إنسانية." [٢]

فتكمن وظيفة هذه الاسترجاعات التي أوردها العقاد في عبقرية عمر في العودة إلى أحداث سبق ذكرها وإثارتها لتغيير دلالتها وإعطائها تفسيرا جديدا في كل مرة.

كما يحقق **الاسترجاع الداخلي** هذه الوظيفة في **عبقرية الصديق** في ذكره لحادثته مع ابنه عبد الرحمن في غزوة بدر، إذ أوردها ثلاث مرات في صفحات متباعدة (ص١٣ – ص٥١ – ص١٩١)، في المرة الأولى ذكرها في معرض حديثة عن المعاملة الودية في أسرة الصديق، وبر الصديق بوالديه وبر أبنائه به وعطفه وإحسانه على أبنائه، وعن أبوة لا عقوق فيها ، وفي المرة الثانية جاء الاسترجاع تكرارا لإعطاء دلالة جديدة على الحادثة ؛وهي إيضاح مثيرات مكامن الثورة والحدة في أبي بكر التي تجعل حدته تغلب رحمته وعطفه حتى على أبنائه، ففي حادثة ابنه يرى العقاد أن الصديق نهض لمبارزة عبد الرحمن، لأنه أمر يمسّ عقيدة الصديق و إيمانه؛ فعبد الرحمن كان يحارب في صفوف المشركين ضد الإسلام

(١) نعمات أحمد فؤاد، الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد، (القاهرة: دار المعارف، د: ت)، ص٨١.

(٢)فؤاد، المرجع السابق، ص٨١ -٨٢.

والرسول –عليه السلام– وضد والده الصديق، فتلك الفلتة لم تكن من الصديق في طبعه الوديع المسالم العطوف على أبنائه لولا أنه مس مكامن ثورته وحدته. أما استرجاع الحادثة في المرة الثالثة فكان تكرارا يفيد التذكير بأن الصديق كان عطوفاً على أبنائه طوال حياته، إلا فيما يمس العقيدة والإيمان، فأسترجع حادثته مع ابنه للتذكير بذلك.

ومن هذه الاسترجاعات أيضا، حادثة حرق الصديق للفجاءة التي أوردها العقاد مرتين في صفحات متباعدة (ص٥٠ – ص١٧٣)، المرة الأولى أوردها في معرض الحديث عن مثيرات مكامن الثورة والحدة في أبي بكر التي تجعل حدته وصرامته تغلب رحمته وعطفه، فيرى العقاد أن شدة عقاب الصديق للفجاءة إنما كان بسبب أن الفجاءة في خداعه لأبي بكر وقتاله للمسلمين الآمنين مسّ ما يمسّ الصدق والحق والمروءة في أبي بكر، لذلك غلبت شدته رحمته. أما في المرة الأخرى فأعاد العقاد استرجاع الحادثة في معرض الحديث عن حكومة الصديق من ناحية علاقتها بخلائق الحاكم، فذكر أنها جاءت كما هو ثابت ومعهود في أبي بكر من (عفة، وصدق، وكياسة، وأناءه، ودعه، وحزم) في جميع ما تولاه وحكم به، وذكر حادثة حرق الفجاءة كمأخذ على أبي بكر، وذكر أن ما حدث كان خطأ، وإن الصديق ندم عليه، رغم أن ما اقترفه هذا الجاني يستحق العقوبة، ولكنها ليست الحرق بل حد الحرابة الثابت في الإسلام لمن عثي بالأرض فساداً وأراق الدماء، فالخطأ كان في الوسيلة وليس في العقوبة، وكان تكرار الاسترجاع لإعطاء دلالة وتفسير جديد للحادثة.

وفي **عبقرية الإمام** من هذه الاسترجاعات الداخلية استرجاع العقاد لوقعة من الوقائع التي دارت بين جيش الإمام ومعاوية، حين حال جند معاوية بينه وبين مورد الماء، ولما أجلاهم عن المورد، قال الإمام لجنده خذوا حاجتكم وارجعوا لمعسكركم وخلوا عنهم، فلم يمنعهم الماء كما فعلوا رغم محاولة أصحابه بأن يثنوه، حيث أورد ذلك في موضعين وفي صفحات متباعدة (ص١٧ – ص٣٠) في المرة الأولى أوردها العقاد للدلالة على مروءة عليّ حتى بالقتال مع خصومه، وفي المرة الثانية أوردها لتذكير بالحادثة حين تحدث عن مفتاح شخصية الإمام وأنها النخوة والفروسية التي تأبى على الفارس أن يغلب عدوه بغير غلبة الشجاع الشريف.

ومنها أيضا استرجاع العقاد لحادثة نهي الإمام لبعض الصحابة أن يركبوا إبل الصدقة ليريحوا إبلهم، حين كان والياً لليمن في عهد النبي –عليه السلام– وشكايتهم للنبي حين

رجعوا، وإنكاره –صلى الله عليه وسلم– لشكواهم. حيث أوردها العقاد مرتين في صفحات متباعدة (ص٥٨ – ص١٦٦) في الأولى أوردها لدلاله على معرفة الصحابة المسبقة في مذهب الإمام في حساب الولاية، فقد جربوه حين كان واليًا على اليمن، وإنه لن يقرهم على ما هم فيه، وسوف يحاسبهم على ما جمعوه من المال حين أصبح هو الخليفة، أما استرجاع الحادثة في المرة الثانية كان لإعطاء دلالة جديدة عليها وهي محبة النبي لعلي –رضي الله عنه– وإنه –عليه السلام– كان يسره ويرضيه أن يحب الناس عليّ، ويسوؤه أن يجفوه الناس ويبغضوه.

فنجد أن الاسترجاع بنوعيه جاء به العقاد ليخلص النص السردي من الرتابة والخطية، ويوثق العلاقة بين المتلقي والنص، مما يحقق التوازن الزمني للنص السردي فيزيد من جماليته. ومما سبق نخلص إلى اعتماد العقاد على تقنية الاسترجاع؛ لأن تراجمه تدخل في النص التاريخي فهي تعود لأخبار حدثت سابقاً.

المبحث الثاني: الاستباق في عبقريات الخلفاء

الاستباق

تقنية زمنية يمكن تعريفها بأنها: "كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثاً سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها.... أي القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية "[١] وبمعنى آخر هو كسر لخطية الزمن بذكر أحداث لاحقة للنقطة التي وصل إليها السرد قبل وقوعها، ويعد أقل استعمالاً من الاسترجاع في النص السردي، كما يغطي مساحات سردية أضيق من تلك التي يغطيها الاسترجاع. [٢] والشكل الروائي الأكثر ملائمة للاستباق هو الحكاية بضمير المتكلم؛ بسبب طابعها الاستعادي، حيث يحكي الراوي قصته حين شارفت على الانتهاء، فيستطيع الإشارة إلى الحوادث اللاحقة دون إخلال بمنطقية التتابع الزمني. [٣]وقد قسم جينيت الاستباق إلى قسمين [٤] استباق خارجي [١] استباق داخلي. [٢]

(١) حسن بحراوي، مرجع سابق، ص١٣٢.

(٢) وسن المذخوري، مرجع سابق، ص٢١٨.

(٣) جينيت، مرجع سابق، ص٧٦.

(٤) جينيت، مرجع سابق، ص٧٧.

وكون العبقريات نص استرجاعي تاريخي لا يعني خلوها من الاستباق، فمن يمعن النظر في عبقريات الخلفاء، يستطيع التمييز بين نوعين من الاستباقات من حيث الدور والوظيفة في السرد وهما:

أ- **الاستباق كتمهيد:** الذي أطلق عليه جينيت (الاستباقات التكميلية أو الطليعة) وهو التمهيد والتوطئة "لما سيجري من الأحداث في وقت لاحق"[٣] "ويتمثل في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية، يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقاً، وبالتالي يعد الحدث أو الإشارة الأولية هي بمثابة استباق تمهيدي للحدث الآتي في السرد."[٤] وأهم ما يميز هذا الاستباق هو اللايقينية؛ أي إنه يمكن أن يستكمل السارد الحدث الأولي الذي أشار ومهد إليه، أو يظل الحدث مجرد إيحاء لم يكتمل زمنياً في النص، [٥] "ونقطة انتظار مجردة من كل التزام تجاه القارئ"[6]

وفي عبقريات الخلفاء نلتمس هذه الاستباقات التمهيدية على النحو الاتي:

في **عبقرية الصديق** مهد العقاد بشكل تدريجي لإحداث عدة منها الاستباق التمهيدي الذي ظل معلقاً ولم يكمله السارد وبقي مجرد إيحاء سُكت عنه، وهو الاستباق الذي جاء على لسان الصديق وهو يحذّر عبد الرحمن بن عوف من الإقبال على الدنيا لما أحس منه ومن بعض المهاجرين طمعاً في الاستخلاف دون عمر: "فكلكم وَرِمَ أنفه أن يكون له الأمر دونه، ورأيتم الدنيا أقبلت، ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج، وحتى يألم أحدكم بالإضجاع على الصوف الأذربيّ كما يألم أحدكم إذا نام على حسك السعدان"[٧] وهو استباق تحقق في عهد عثمان حيث أقبل الصحابة على الدنيا، ولكنه لم يذكر ذلك في عبقرية الصديق ولم يتطرق العقاد له، وبقي مجرد إيحاء أوليّ.

(١) "هو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية" (لطيف زيتونة، مرجع سابق، ص١٦-١٧).

(٢) "هو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني" (لطيف زيتونة، ص١٧). ويطرح هذا النوع المشاكل نفسها التي يطرحها الاسترجاع الداخلي، وهي مشكلة المزاوجة والخلط والتداخل بين السرد الأولي والسرد الاستباقي، لذلك قسمه جينيت إلى قسمين مثلي القصة، وغيري القصة، وقسم مثلي القصة إلى نوعين هما: استباقات تكميلية (التي تسد مقدماً ثغرة لاحقة)، واستباقات تكرارية (الذي يكرر مسبقاً مقطعاً سردياً لاحقاً). (جينيت، مرجع سابق، ص٧٩-٨٠).

(٣) حسن بحراوي، مرجع سابق، ص١٣٥.

(٤) مها القصراوي، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

(٥) المرجع السابق، ص٢٠٩.

(6) حسن بحراوي، مرجع سابق، ص١٣٧.

(٧) المرجع السابق، ص١٨٢-١٨٣.

وفي **عبقرية عمر** جاء الاستباق التمهيدي في مثال واحد فقط وهو تمهيد العقاد لإسلام سهيل بن عمرو خطيب المشركين المفوه ضد الإسلام، وتحول لسانه وخطابته دفاعاً عن الإسلام، حين أورد موقف النبي –عليه السلام– من سهيل حين أُسر في غزوة بدر، ورفضه لمشورة عمر أن يكسر ثنيتيه ليعجز عن الكلام لأنه مشقوق الشفة السفلى، وقوله –عليه السلام–لعمر: "عسى أن يقوم مقامًا لا تذمُّه"(١)فكانت مقولة النبي استباق تمهيدي لحدث لاحق وهو دفاع سهيل عن الإسلام "فما زال وما زال عمر حتَّى رآه في حروب الردَّه يقطع بلسانه كما يقطع السيف، فحمد له ذلك المقام."(٢)

وفي **عبقرية الإمام** نجد الاستباق التمهيدي في الحال الذي توصل إليه كبار الصحابة في خلافة عثمان بعد أن تفرقوا في الأرض وأقبلوا على الدنيا واقتنوا الضّياع والمال واصبحوا من أصحاب الثروات، وقد سبق الحديث عن هذا الحال عدة استباقات تمهيدية وإشارات أوردها العقاد بشكل تدريجي انتهت بالحديث عن الحال الذي توصلوا إليه، من هذه الإشارات إيراد العقاد لسياسة الصديق وعمر في كبار الصحابة وهي الإمساك بهم في الحجاز والتحذير من انطلاقهم بالأرض، فيقبلوا على الدنيا ويتنازعوا عليها فيتفرق الناس بين متشيّع لهم وعليهم، ووصية الصديق لعمر حين استخلفه بإتباع هذه السياسة، (٣) ومنها أيضا إيراد العقاد لإهمال عثمان سياسة الخلفاء قبله في كبار الصحابة وانطلاقهم في الأرض في خلافته(٤)، كذلك إيراد العقاد لتحذير الصديق لعبد الرحمن بن عوف مستشرفاً: "ورأيتم الدنيا قد أقبلت.. حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وحتى يألم أحدكم بالاضطجاع على الصوف الأذربيّ كما يألم أحدكم إذا نام على حسك السعدان"(٥) وقد صدقت نبوءة أبو بكر حيث أورد العقاد في نهاية السرد ما رواه المسعوديُّ عن ثروات كبار الصحابة في أيام خلافة عثمان: "في أيام عثمان اقتنى الصحابة الضُّياع والمال، فكان لعثمان يوم قتل عند خازنه خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم، ...وبلغ متروك الزُّبير بعد وفاته خمسين ألف دينار، وخلف ألف فرس وألف أَمَة. وكانت غلَّة طلحة من العراق ألف دينار..."(٦)

(١) عبقرية عمر، مرجع سابق، ص٢٠٥.

(٢) عبقرية عمر، مرجع سابق، ص٢٠٥.

(٣) عبقرية الإمام، مرجع سابق، ص٥٦.

(٤) المرجع السابق، ص٥٧.

(٥) المرجع السابق، ص٥٧

(٦) عبقرية الإمام، مرجع سابق، ص٥٧- ٥٨.

ب- **الاستباق كإعلان:** الذي أطلق عليه جينيت (الاستباقات التكرارية)، وهو الإعلان صراحة عن الأحداث التي سيشهدها السرد لاحقاً، [١] وقد فرّق جينيت بين الاستباق كإعلان والاستباق كتمهيد، إذ يرى أن الأول يعلن صراحة عما سيأتي سرده مفصلاً فيما بعد، بينما الثاني يشكّل بذرة خفيّة وغير دالة لن تصبح ذات معنى إلا في وقت لاحق وبكيفية استعادية. [٢] والدور الأهم لهذا النوع من الاستباقات في تنظيم السرد هو خلق حالة انتظار وتوقع في ذهن القارئ. [3] وفرق جينيت بين التوقع والإعلان الذي يتحقق على الفور، مثل الإعلان الذي يأتي في نهاية الفصل ليشير إلى ما سيحدث بالفصل التالي، وأطلق عليه (إعلان قصير المدى)، [٤]والإعلان الذي تتسع فيه المسافة إلى أقصى حد بين زمن الإعلان وزمن التحقق الفعلي لما أعلن عنه، وأطلق عليه (إعلان طويل المدى) [٥]وهو الغالب في رأي جينيت، والذي قد يتسبب في سوء فهم لدى القارئ؛ لطول المسافة الفاصلة بين الإعلان عن الحدث، ومكان تحققه في النص السردي.

ومن نماذج هذا الاستباق في عبقريات الخلفاء ما يلي:

استباق العقاد في **عبقرية الصديق** لحادثة بعثة أسامة بن زيد في قوله:

"ولما اختلف المختلفون في بعثة أسامة، كان أمام أبي بكر خطط متعددات يختار منها ما يشاء: منها أن يحتفظ بالجيش لحراسة المدينة، وأن يحتفظ به لحرب الردة، وأن يبعث به إلى العراق ترصدًا للفرس المنذرين بالإغارة، .... فشاء أبو بكر الخطة التي شاءها محمَّد، وأبى أن يأذن فيها بمراجعة أو تبديل."[٦]

وهو اعلان لم يتطرق فيه العقاد إلا للخيارات والآراء حول بعثة أسامة بعد تولي الصديق للخلافة، والنتيجة التي ذهب إليها أبو بكر وهي السير على الخطة التي رسمها النبي اقتداءً بالنبي وسيراً على نهجه، دون ذكر تفاصيل البعثة ونتيجتها وأسبابها وذلك في صفحة رقم (٧١)، وبعد هذا الاستباق الإعلاني طويل المدى بصفحات يتطرق العقاد إلى الحادثة

(١) حسن بحراوي، مرجع سابق، ص١٣٧.

(٢) جينيت، خطاب الحكاية، مرجع سابق، ص٨٤.

(3) جينيت، مرجع سابق، ص٨٢.

(٤) المرجع السابق.

(٥) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٦) المرجع السابق، ص٧١ -٧٢.

المعلن عنها في صفحة رقم (١٢٨) ذاكراً لتفاصيلها وأسبابها واختلاف الصحابة وخصوصاً عمر فيها مع أبو بكر ونتيجتها، عن طريق الاسترجاع. [١]

وفي **عبقرية عمر** الاستباق الإعلاني طويل المدى الذي اخبرنا فيه العقاد عن غيرة عمر وإنها غيره على كل حرم وحوزة وإنها كانت سياسته العربية، في قوله: "فمن هذه الغيرة العامة سياسته العربية التي كانت تصد الغرباء عن جزيرة العرب كأنها الحرم الموصد، ومنها غيرته على الزيّ العربيّ والشمائل العربية"[٢] فكان هذا الاستباق الوارد في صفحة رقم (٥١) إعلان غير مفصل فيه المقصود من تلك السياسة والغيرة على الشمائل العربية والحكمة من ذلك، حتى يأتي العقاد في صفحة رقم (١٢٧) بتفصيل وشرح المقصود من ذلك، مستعيناً بتقنية الاسترجاع، في قوله: "ولعلَّ الذي يحصى له من هذه الأوامر والخطط لا يعدو النهي عن استخدام بعض الذّميين، ومنعهم أن يتشبهوا في الأزياء والمظاهر بالمسلمين، وإجلاء بعضهم عن الجزيرة العربية في إبان الفتوح والحذر من الكيد والتجسُّس والانتقاض."[٣] كذلك ذكر بعض مواقف عمر من استعمال الذميين من أهل الكتاب في أمور المسلمين ومهام الدولة، التي دلت على تلك الغيرة ووضحتها.

أما في **عبقرية الإمام** نجد الاستباق الإعلاني طويل المدى في استباق العقاد الذي أعلن فيه من البداية مقتل عليّ، وذلك في الحديث عن سلامة صدره من الضغينة حتى على أشد الناس كرهاً له، وذلك في صفحة (١٨) في قول العقاد: "فنهى أهله وصحبه أن يمثلوا بقاتله وأن يقتلوا أحدًا غيره"[٤] فهو إعلان لم يبين فيه العقاد من قتل الإمام وكيف ولماذا.. فزرع بذلك أفق توقع لدى القارئ ولفت انتباهه، ثم فصّل ذلك بعد صفحات مسترجعاً الحادثة في صفحة (١٠٧) فبيّن أن القاتل هو ابن ملجم الذي كان يحب فتاة كان ذويها من الخوارج الذين قاتلهم عليّ، وعندما تقدم ابن ملجم لخطبتها طلبت قتل الإمام مهرًا لها، وإنه اتفق هو

(١) عبقرية الصديق، مرجع سابق، ص١٢٨ -١٣٢.

(٢) عبقرية عمر، مرجع سابق، ص٥١.

(٣) المرجع السابق، ص١٢٧.

(٤) عبقرية الإمام، مرجع سابق، ص١٨.

واثنين من الخوارج في نفس الليلة أحدهم يقتل معاوية والثاني عمرو بن العاص والثالث ابن ملجم يقتل الإمام، فنجا كلً من معاوية وعمرو، وقُتل الإمام.

فمما سبق يُلاحظ أن الاستباق جاء في عبقريات الخلفاء إلى جانب الاسترجاع ليخلص النص السردي من الرتابة والخطية، ويوثق العلاقة بين المتلقي والنص؛ ليحقق التوازن الزمني في النص السردي ويزيد من جماليته، كما نجد أن الاستباق في العبقريات الثلاث جاء في غالبيته استباق إعلاني طويل المدى أي استباق اتسم باليقينية؛ لعل ذلك بسبب أنها أحداث تاريخية حدثت بالفعل مسبقاً.

الخـاتــمة

وفي الختام يمكننا استخلاص ما يأتي:

- اعتماد العقاد في كسره لخطية الزمن في عبقريات الخلفاء على نوعين أساسيين من المفارقات هما الاسترجاع والاستباق، وإنه ركز على الاسترجاع فيها أكثر من الاستباق؛ لكون العبقريات نص استرجاعي، والاسترجاع أكثر ملائمة لاستحضار الماضي من الاستباق.
- وإن العبقريات اختلفت في توظيف الاسترجاع الداخلي أو الخارجي، تبعاً للبداية التي استهل بها العقاد كل عبقرية بما يناسبها وما يشكل الجانب المفصلي في حياة العبقري، فيظهر أن عبقرية عمر اعتمدت على الاسترجاع الخارجي، لأنه أستهلها بآخر ما وصل إليه عمر بتأثير من الدعوة المحمدية، على عكس عبقريتي الصديق والإمام التي حفلتا بالاسترجاع الداخلي، حيث استهل عبقرية الصديق بجاهليته ونشأته في بني تيم، بينما استهل عبقرية الإمام بالحديث عن مولده ونشأته في بيت النبوة.
- وأن العقاد اتخذ من الاسترجاع وسيلة لبناء الشخصية وتشكيلها، من خلال استدعاء الأحداث والوقائع التي تدل على عبقرية الشخصية، من ذلك استرجاعه في عبقرية الصديق للحوادث التي دلت على صدقه ووفائه بالعهد، واسترجاعه في عبقرية عمر للحوادث التي دلت على فراسته –رضي الله عنه– واعتداده بالرؤيا، واسترجاعه لشجاعة الإمام منذ أن كان حدثاً حين تجرئ على عمرو بن ود، وحين دافع عن النبي ضد كفار قريش وغيرها، في عبقرية الإمام.
- وأن العقاد عمد إلى تقديم بعض الحوادث الجوهرية التي تحمل دلالات عميقة، أسهمت

في رسم صورة الشخصية العبقرية، عن طريق تقنية الاستباق الزمنية، إما بالتمهيد والتطلع لما يتوقع حدوثه، بالإشارة أو بالإيحاءات الأولية، وبالانتقال التدريجي المتنامي، القابل لتحقق أو عدمه، والمجرد من كل التزام تجاه القارئ، من ذلك التمهيد لإقبال الصحابة على الدنيا في عبقريتي الصديق والإمام، وهو تمهيد أورد السارد تحققه في عبقرية الإمام، بينما عبقرية الصديق اكتفى بالتمهيد والإيحاء، وإما بالإعلان صراحة بجمل مختزلة عما سيأتي سرده حتماً في النص لاحقاً مقترنًا بتقنية الاسترجاع؛ ليفصل فيه ماورد مجملاً بما يلزم من التدقيق والتفصيل، كاستباق العقاد لغيرة عمر على كل حرم وحوزة، إذ ذكر بالبداية إنها من صفات عمر التي عُرف بها، ثم فصل في الحديث عن تلك الغيرة فيما بعد مستعينا بتقنية الاسترجاع.

- وأن العقاد وظف كلً من الاستباق كتمهيد والاستباق كإعلان في رسم صورة العبقري وبناء شخصيته؛ لإشراك المتلقي في النص عن طريق إثارة فضوله وتوجيه اهتمامه لمتابعة النص، وخلق أفق توقع يحثه على متابعة القراءة.

قائمة المصادر والمراجع

- بحراوي، حسن (١٩٩٠م) بنية الشكل الروائي (الفضاء– الزمن –الشخصية)، ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- البحيري، أسامة محمد (٢٠١٨م) السيرة الذاتية في التراث العربي (أنواعها وتشكيلاتها الزمنية)، الرياض، المجلة العربية.
- برنس، جيرالد (٢٠٠٣م) المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- جاب الله، أسامة عبد العزيز(٢٠٢٠م) سيميائية السرد الزمني في شعر ابن زيدون، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ١(A)، مج ١٧، (٢٨٤–٣٢٥).
- جنداري، إبراهيم (٢٠١٣م) الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، دمشق: تموز للطباعة والنشر.
- جينت، جيرار (١٩٩٧م) خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم، وعبد الجليل الأزدي، وعمر حلى، ط٢، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- زيتوني، لطيف (٢٠٠٢م) معجم مصطلحات نقد الرواية، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

- الشكلانيون الروس(١٩٨٢م) نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس)، (تر): إبراهيم الخطيب، ط١، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
- طودوروف، تزفيطان (١٩٩٠م) الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، ط٢، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- بو عزه، محمد (٢٠١٠م) تحليل النص السردي، ط١، الرباط: دار الأمان، الجزائر: منشورات الاختلاف، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- العقاد، عباس محمود:

(٢٠١٧م) عبقرية الإمام علي، ط٢، مصر: دار اليقين للنشر والتوزيع.

(٢٠١٧م) عبقرية الصديق، ط٢، مصر: دار اليقين للنشر والتوزيع.

(٢٠١٧م) عبقرية عمر، ط٢، مصر: دار اليقين للنشر والتوزيع.

- فؤاد، نعمات أحمد (د.ت) الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد، القاهرة: دار المعارف.
- قاسم، سيزا(٢٠٠٤م) بناء الرواية، القاهرة: مكتبة الأسرة.
- القصراوي، مها (٢٠٠٤م) الزمن في الرواية العربية، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- قميحة، جابر (١٩٨٠م) منهج العقاد في التراجم الأدبية، ط١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- مارتن، والاس (١٩٩٨م) نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- المذخوري، وسن رحيم (٢٠١٧م) النص السيري والنص التاريخي في سيرة بن ذي يزن دراسة سردية موازنة، ط١، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي.
- مرتاض، عبد الملك (١٩٩٨م) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- مناصرية، أحلام (٢٠١١م) بنية الخطاب السردي في رواية السمك لا يبالي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
- النعيمي، أحمد حمد (٢٠٠٤م) إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، بيروت:

المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- يقطين، سعيد (٢٠٠١م) انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- يوسف، آمنة، (٢٠١٥م) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.